Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصورية عند أرسطو ؛ يقول فى مجال حديثه عن تطور التعليل عند النحاة : « قامت العلتان الصورية والغائية جنبا إلى جنب فى تراثنا النحوى . وكانت الصورية تركة عصر النشأة الأولى ، وكانت تبدو فى قولهم : العرب تقول كذا ، أو قولهم : هكذا قالت العرب ، أو الشاهد قوله كذا أما الغائية فكانت من تركة التحول الذى أصاب النحو من طابع البحث العلمى إلى طابع التلقين التعليمى » (٨) .

والحقيقة أننا لانعتبر استخدام السمع تعليلا صوريا ، طالما أن اللغوى قد استخدم المسموع ككتلة كلامية دون أن يفرض عليه صورة لغوية معينة . أما إذا تدخل اللغوى وفرض صورة معينة على الكلام وحصل عليه بطريقة معينة ، فحينئذ قد تكون هذه الصورة هى العلة الصورية لهذا الكلام ، لأن اللغوى فى هذه الحالة يقوم بما يقوم به المثال من فرض الصورة على المادة (٩) ، وحينئذ لايسمى هذا الشخص « لغويا » بل « أديبا » أو « معلما » . فالأدباء هم الذين ينشئون الكلام على صور أو نماذج مسبقة أوجدتها مخيلاتهم ، والمعلمون – أو التطبيقيون أو المعياريون – هم الذين يصوغون تراكيبهم اللغوية طبقا « لصور » معينة يسمونها القواعد أو المعايير ويطلبون من الآخرين محاكاتها . وهذا هو معنى قولهم إن النحو التقليدى نحو « صورى » أو نحو « معيارى» أى أن صورا – أو معايير معينة – موجودةً مسبقا تُفْرَضُ عليه .

وعلى ذلك فنحن نعتبر أن اللغوى حين يستخدم المسموع كما هو دون تدخل منه ليس تعليلا صوريا ، فالسمع يقدم المادة العلمية فقط لكل من أراد دراسة اللغة فمن شاء أن يستخدم هذه المادة فى استنباط العلل سوف يجد مايبتغيه ، أما من أراد أن يقف عند حدود هذه المادة فسوف يبقى فى نطاق الوصف المباشر للغة .

---

(٨) د . تمام حسان : الأصول ١٨٥ .

(٩) انظر فى العلة الصورية كتاب الطبيعة لارسطو ترجمة اسحق ابن حنين ١/١٠٠ – ١٠٤ ، ١/١٣٧